وزارة التعليم
Ministry of Education

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

ملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi Universities in the Balkans
2025

عنوان الندوة

تجربة المملكة العربية السعودية في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومكافحة الإرهاب.

المحور الأول: تأصيل التوسط والاعتدال وسير المملكة على هذا الأصل.

اسم الباحث: أ.د. عمر مصلح الحسيني

درجته العلمية: أستاذ

جهة عمله: الجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه، وبعد:

فالله عز وجل خلق الخلق لغاية عظيمة وحِكمة جليلة، ولأجل هذه الغاية أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وقامت سوق الجنة والنار، وهذه الغاية هي توحيده وإفراده بالعبادة والألوهية.

قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهي ما فطرهم عليه، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وأرسل جلّ وعلا رسله لتذكرهم بهذه الفطرة وإقامة الحجة إليها، يبشرون من استقام عليها، وينذرون من خالفها، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

وتابع جل وعلا إرسال الرسل تترى، للتذكير بهذه الغاية، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون: ٤٤].

حتى ختم الله رسله بخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، أرسله إلى آخر الأمم وخيرها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وأنزل عليه خير كتبه المهيمن على ما أنزل قبله، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

أرسله جل وعلا بدين الإسلام؛ وهو الصراط المستقيم، والملة الحنيفية، وهو الدين الذي رضيه الله وأكمله وأتم به نعمته، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وهو الدين الباقي إلى قيام الساعة، والذي لا يقبل الله دينًا غيره، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ومن أسباب بقائه أنه دين الفطرة، وأنه يقوم على التوسط والاعتدال؛ لا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا جفاء، وهذا أصل موضوع هذا اللقاء الذي بعنوان «تجربة المملكة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال ومكافحة الإرهاب»، والحاجة ماسة للحديث عن التوسط والاعتدال، وعن تجربة المملكة في تعزيزها.

أما الحاجة للحديث عن التوسط والاعتدال: لأنها سمة الدين، ولوجود من انحرف عن جادتها إلى طرفيها؛ إفراط أو تفريط في أبواب شتى.

وأما الحاجة للحديث عن تجربة المملكة العربية السعودية: لأنها تعد النموذج المعاصر في الأخذ بمنهج التوسط والاعتدال وتعزيزه في مناحي الحياة، والوقوف ضد ما يخالفه من طرفي الانحراف: الغلو والتشدد وما يؤدي إليه من إرهاب وشطط، وخروج عن جادة الصراط المستقيم، وطرف الجفاء والتفريط وما يؤدي إليه من انحلال وبعد.

وأبدأ بالحديث عن تأصيل مبدأ التوسط والاعتدال، ثم بيان نشأة المملكة على هذا المبدأ، وتعزيزها له من خلال كلمات ملوكها، ويتناول الجانب الثاني من الندوة فضيلة ..... ببيان المبادرات المعززة لهذا المنهج في المملكة.

وسيكون الحديث عن تأصيل التوسط والاعتدال وفق المباحث التالية:

- الدين قام على التوسط والاعتدال.
- معنى التوسط والاعتدال.
- التوسط شامل لأبواب الدين.
  - أ- التوسط والاعتدال في الاعتقاد.
  - ب- التوسط والاعتدال في العبادات.
  - ج- التوسط والاعتدال في المعاملات والتعامل.
  - د- التوسط والاعتدال مع النفس وفي سيرها ومتطلباتها.
- السلف والتوسط والاعتدال.
- سير المملكة على منهج التوسط والاعتدال منذ نشأتها.
- تعزيز منهج التوسط والاعتدال من خلال أقوال ملوكها وكلماتهم.
- تعزيز ذلك في النظام الأساسي للحكم.

معنى التوسط والاعتدال

التوَسُّط لُغةً: أصله من الوسط ما يكون بين طرفين، وهو الأفضل في الغالب، والوسط بطبيعته محمى من الآفات التي تقصد الأطراف.

وأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعى فإنه خير من طرفيه؛ وكوسط الدابة للراكب فإنه خير من طرفيها، فكلمة الوسط اسم لما بين طرفي الشيء؛ وتأتي في الأمور المعقولة كالمحسوسة تمامًا، قال أعرابي للحسن: «علمني دينًا وَسُوطًا، لا ذاهبًا فروطًا ولا ساقطًا سقوطًا» يعنى: دينًا متوسطًا بين الغالي والجافي(١).

الوَسَطيَّةُ في الشرع: ترجع إلى المعنى اللغوي السابق، قال الرَّاغِبُ: «القَصدُ المصونُ عن الإفراطِ والتَّفريطِ»(٢).

وقال علي القاري: «سبيل الله وسط، ليس فيه تفريط ولا إفراط، بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين في الجادة، وسبل أهل البدع مائلة إلى الجوانب، وفيها تقصير وغلوٌّ وميل وانحراف وتعدد واختلاف»(٣).

الاعتِدالُ لُغةً: مصدَرُ اعتَدَل، وله معانٍ؛ منها: الاتِّزانُ، والتَّوسُّطُ، والقَصدُ، وعدَمُ مجاوزةِ الحدِّ، وهو ضِدُّ المَيلِ والاعوِجاجِ؛ يُقالُ: اعتَدَل: أصاب المَقصَدَ بلا زيادةٍ أو نَقصٍ(٤).

الاعتِدالُ في الشرع: كذلك مبني على معناه اللغوي، ومن أحسن ما بُيّن به أنّه: «الاستقامةُ على الوَسَطِ دونَ إفراطٍ أو تفريطٍ»(٥)، فالاعتدال بمعنى التوسط.

الدين قام على التوسط والاعتدال:

وهذا الدين التام الكامل الموافق للفطرة، قام على التوسط والاعتدال، ومن دلائل ذلك:

---

(١) سنن الدارمى (٦٣/١).

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ٨٦٩).

(٣) مرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٢٥٤/١).

(٤) يُنظَر: مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٦٥٢)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٤٧٩)، القاموس المحيط للفيروزابادي (ص: ١٠٣٠).

(٥) غرائب القرآن للنيسابوري (٦/ ٥٨).

١- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]،

قال ابن جرير: «وأرى أن الله تعالى ذكره، إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غُلُوٍّ فيه، غُلُوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقِيلِهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصيرٍ فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها، وأما التأويل، فإنه جاء بأن الوسط العدل وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم»[(١)].

٢- وعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما، قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «**و إيَّاكم والغُلُوَّ في الدِّينِ**» أخرجه أحمد والنسائي[(٢)]، وفي رواية: «**يا أيّها الناس! إيّاكم والغلوّ في الدّين؛ فإنّه أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدّين**» رواها ابن ماجه وابن أبي شيبة[(٣)].

قال ابن تيمية رحمه الله: «قوله: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» عامٌّ في جميع أنواع الغلو؛ في الاعتقادات والأعمال. والغلوُّ: هو مجاوزة الحدِّ، بأنْ يُزاد في حَمْدِ الشيءِ أو ذمِّه على ما يستحق ونحو ذلك...»[(٤)].

٣- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لن ينجي أحدا منكم عمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**» متفق عليه[(٥)]، أي: اقتَصِدوا فلا تَغْلُوا ولا تُقَصِّروا، بل توسَّطوا[(٦)].

---

(١) تفسير الطبري (٣/١٤٢).

(٢) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وأحمد (١٨٥١). صحَّحه ابنُ حبان في ((صحيحه)) (٣٨٧١)، وابن عبد البر في ((التمهيد)) (٢٤/٤٢٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (ح١٣٩٠٩)؛ وأحمد في (المسند)، (ح٣٢٤٨)؛ وابن ماجه، (ح٣٠٢٩). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (٣/ ٤٩)، (ح٢٤٧٣).

(٤) ((اقتضاء الصراط المستقيم)) لابن تيمية (ص: ١٠٦).

(٥) صحيح البخاري (٦٤٦٣)، واللفظ له، ومسلم (٢٨١٦).

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/١٣٠).

والقصد هو التوسط في الأعمال فلا يقصر فيما أمر به ولا يتحمّل منها ما لا يطيقه. ونحوه المقاربة في بعض روايات الحديث، المراد بها: التوسط بين التفريط والإفراط، فهما كلمتان بمعنى واحد أو متقارب، وهو المراد بقوله في الرواية الأخرى: «عليكم هدياً قاصدًا»(١).

وهذا التوسط هو التيسير الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، و أبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» أخرجه البخاري(٢).

فوصف صلى الله عليه وسلم الدين بأنه يسر، وأمر بالسداد والمقاربة، وهي التوسط والاعتدال، فدلّ ذلك على أنّ اليسر هو التوسط والاعتدال، وهو خير الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ خير دينكم أيسره، إنّ خير دينكم أيسره**» أخرجه أحمد(٣).

ووصَّى النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضى الله عنهما حين وجههما إلى اليمن قائلا لهما «**يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا، بَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا**» أخرجه البخاري(٤).

وفى خطاب عام للناس جميعًا يروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «**يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا**» أخرجه البخاري(٥).

فالعلاقة بين الوسطية واليسر قوية وثيقة؛ كل واحد منهما يؤدى إلى ما يؤدى إليه الآخر من معنى.

---

(١) انظر: المحجَّة في سير الدُّلْجَة ضمن مجموع رسائل ابن رجب (٤/٤١٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٩).

(٣) مسند أحمد (١٥٩٣٦).

(٤) صحيح البخاري (٤٣٨٥).

(٥) صحيح البخاري (٦٩).

التوسط شامل لأبواب الدين

وهذا التوسط والاعتدال في جميع أبواب الديانة في الاعتقاد، وفي العبادة، وفي المعاملات، وفي سير المسلم، وتعامله مع نفسه، وفي تعامله مع غيره.

يقول ابن القيم: «وقد جعل اللهُ هذه الأُمَّةَ هي الأُمة الوسط في جميع أبواب الدِّين، فإذا انحرف غيرُها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط...»(١).

أ- التوسط والاعتدال في الاعتقاد:

العقيدة الإسلامية مؤيدة بالحق، موافقة للفطرة، لا إفراط فيها ولا تفريط، متوسطة بين إفراط النصارى وتفريط اليهود، قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

ومن أمثلة ذلك:

- **التوسط والاعتدال في الإيمان بالأنبياء:**

فيؤمنون بهم جميعًا دون تفريق بينهم، وينهون عن الغلو فيهم بصرف شيء من العبادة لهم.

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وكما بيَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حدِّ الإيمان الواجب على الأمة: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» أخرجه مسلم(٢).

قال الطبري رحمه الله: «والمؤمنون كلُّهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يُفرّق الكلُّ منهم بين أحدٍ من رسله، فيؤمن ببعض، ويكفر ببعض، ولكنهم يُصدِّقون بجميعهم، ويُقِرُّون أنَّ ما جاؤوا به كان من عند الله، وأنهم دعوا إلى الله، وإلى طاعته، ويُخالفون في فِعلهم ذلك اليهود؛ الذين أقرُّوا بموسى، وكذَّبوا عيسى، والنصارى؛ الذين أقرُّوا بموسى وعيسى، وكذَّبوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوَّته، ومَنْ أشبههم من الأمم؛ الذين كذَّبوا بعضَ رسلِ

---

(١) مفتاح دار السعادة، (٢/ ٢٤٢).

(٢) جزء من حديث "جبريل الطويل": رواه مسلم، (١/ ٣٧)، (ح٨).

الله، وأقرُّوا ببعضهم»[(١)]. وهذا الموقف الوَسَطيُّ من الأنبياء ليس ردَّ فعلٍ لموقفِ كلٍّ من اليهود أو النصارى، وإنما هو مَوقِفٌ مُستقِلٌ ابتداءً يتناسب مع الحقِّ المطلق الذي آمن به المؤمنون بصرف النظر عمَّن اعتنقه أو مَنْ لم يعتنقْه.

فالمسلمون يؤمنون برسل الله جميعِهم، ويُعزِّرونهم ويُوقِّرونهم، ويُحبُّونهم ويُوالونهم، ولم يعبدوهم من دون الله، ولم يتَّخذوهم أرباباً من دون الله تعالى، فهم بذلك وسط في جانب النبوة بين إفراط اليهود وتفريط النصارى.

ولأجل إقامة التوسط في هذا الباب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو فيه وعن إطرائه.

فعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول - على المنبر: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم؛ فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**» أخرجه البخاري[(٢)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أنّ رجلاً قال: يا محمّد! يا سيّدنا وابن سيّدنا! وخيرنا وابن خيرنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أيّها النّاس! عليكم بتقواكم، ولا يستهوينّكم الشّيطان، أنا محمّد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحبّ أن ترفعوني فوق منزلتي التّي أنزلني الله عزوجل**» أخرجه أحمد[(٣)].

وهذه الأحاديث تؤكِّد بأنَّ (دينَ الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه؛ فإنَّ النصارى: عظَّموا الأنبياء حتى عبدوهم، وعبدوا تماثيلهم، واليهود: استخفُّوا بهم حتى قتلوهم، والأُمَّة الوسط عرفوا مقاديرهم، فلم يغلوا فيهم غُلُوَّ النصارى، ولم يجفوا عنهم جفاءَ اليهود)[(٤)].

وهكذا كان أهل الإسلام الحق المتبعون للسنة وسط بين الفرق الإسلامية الذين غلوا أو جفوا في أبواب كثيرة من أبواب الديانة والاعتقاد.

---

(١) تفسير الطبري، (٣/ ١٥٢).

(٢) صحيح البخاري، (٣/ ١٢٧١)، (ح٣٢٦١).

(٣) رواه أحمد في (المسند)، (٣/ ١٥٣)، (ح١٢٥٧٣)؛ وقال محققو المسند، (٢٠/ ٢٣)، (ح١٢٥٥١): (إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم). وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة)، (٣/ ٨٨)، (ح١٠٩٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/ ٣٣٥).

يقول ابن تيمية: «وهذه الفرقة الناجية -أهل السنة- وهم وسط في النحل؛ كما أن ملة الإسلام وسط في الملل»[١].

وقال ابن القيم: «وكذلك لا تجدُ أهلَ الحقِّ دائماً إلاَّ وسطاً بين طَرَفي الباطل، وأهلُ السُّنة وسطٌ في النِّحل، كما أنَّ المسلمين وسطٌ في الملل»[٢].

- **في الحب والبغض:**

كثيرا ما تكون المشاعر ميدانًا للغلوّ في الحبّ والبغض، فتجد الناس لا يلتزمون الاعتدال إذا أحبوا او أبغضوا، وهل أهلك النصارى سوى المغالاة في حبّ المسيح عليه السلام في حين ما زال اليهود إلى اليوم يعدّونه دعيا ابن زنا؟ وإنما التزم المسلمون الاعتدال – كما تعلموا من كتاب ربهم وسنة نبيّهم – فأقروا بمولده الخارق من غير أن يخرجه ذلك عن الصفة البشرية ليضفي عليه الألوهية بأي شكل.

ونجد الغلوّ ظاهرا جليّا مدمّرا في موقف الشيعة والخوارج من عليّ رضي الله عنه، فأولئك بالغوا في حبّه حتى ألّهوه أو كادوا، وهؤلاء بالغوا في بغضه حتى قتلوه تقربا إلى الله تعالى بزعمهم.

أما أهل السنة والجماعة فلم يبرحوا موقف الاعتدال فيه، أحبوه مثل كبار الصحابة وبجّلوه بما يليق بسابقته وقرابته من بيت النبوة وفتوّته وناصبوا قاتليه العداء، ولم يزيدوا على هذا.

- **في باب الأسماء والصفات:**

فهم وَسَطٌ في بابِ أسماءِ اللَّهِ وصفاتِه، توسَّطوا في هذا البابِ بَيْنَ المُعَطِّلةِ وبَيْنَ المُمَثِّلةِ، وهم وَسَطٌ في بابِ القضاءِ والقَدَرِ، توسَّطوا في هذا البابِ بَيْنَ القَدَريَّةِ والجَبريَّةِ، وهم وَسَطٌ في بابِ الوعدِ والوعيدِ، توسَّطوا في هذا البابِ بَيْنَ الوعيديَّةِ وبَينَ المُرجِئةِ، وهم وَسَطٌ في بابِ أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، توسَّطوا في هذا البابِ بَيْنَ الشِّيعةِ وبَينَ الخوارجِ، إلى غيرِ ذلك[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٠).

(٢) مفتاح دار السعادة، (٢/ ٢٤٢).

(٣) يُنظَر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي (ص: ٦٦).

❍ وسط في مباحث الإيمان:

فأهل السنة وسط في مبحث الإيمان، والوعد والوعيد، ومرتكب الكبيرة، فلم يقولوا: إن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، لا يضره ارتكاب الكبيرة شيئًا، كما قالت المرجئة، ولم يقولوا: إنه كافر مخلد في النار، كما قالت الخوارج، ولم يقولوا: إنه يخرج من الإسلام ولا يدخل في الكفر، بل في منزلة من المنزلتين، كما قالت المعتزلة.

بل توسَّط أهل السنة في ذلك، فقالوا: إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وهو تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذَّبه، ولا يخلد في النار، بل يدخل الجنة.

❍ وسط في الصحابة:

وأهل السنة وسط في القول في الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يكفروا أحدا منهم، كما فعلت الخوارج، أو يفسقوه، كما فعلت المعتزلة، ولم يروا العصمة لأحد منهم، أو يغلوا فيه، بل هم بشر يخطئون ويصيبون، وحملوا أعمالهم على أفضل المحامل.

قال ابن تيمية: «هم وسط... في: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين «الروافض»، وبين «الخوارج»[(١)].

❍ وسط مع أهل البيت:

هم وَسَطٌ في أهلِ البيتِ بَيْنَ المُضَيِّعين لحُقوقِهم المُعادين لهم والمُغالين فيهم؛ يقولُ ابنُ القَيِّمِ: «وقَصَّر الشَّيطانُ بقومٍ حتَّى عادَوا أهلَ بيتِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وقاتلوهم، واستحَلُّوا مِن حُرمتِهم، وتجاوَز بقومٍ حتَّى ادَّعَوا فيهم خصائِصَ النُّبُوَّةِ من العِصمةِ وغيرِها، وربَّما ادَّعَوا فيهم الإلهيَّةَ»[(٢)].

❍ وسط في الأخذ بقول العلماء:

وسطٌ في الأخذِ بأقوالِ العُلَماءِ؛ فما وافَق الحَقَّ أخَذ به، وما خالفه يُرَدُّ على قائِلِه كائنًا مَن كان.

---

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة (ص: ٨٢).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٢٠٥).

قال ابنُ القَيِّمِ: «قَصَّــر الشَّــيطانُ بقومٍ حتَّى منعَهم قَبولَ أقوالِ أهلِ العِلمِ والالتِفاتَ إليها بالكُلِّيَّةِ، وتجاوَز بآخَرين حتَّى جعلوا الحلالَ ما حلَّلوه والحرامَ ما حَرَّموه، وقدَّموا أقوالَهم على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الصَّحيحةِ الصَّريحةِ»(١).

وقال مُعاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عنه: «اجتَنِبوا من كلامِ الحكيمِ كُلَّ متشابهٍ، الذي إذا سمِعْتَه قلتَ: ما هذا؟ ولا يَثْنيك ذلك عنه»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى-: «فالمسلمون وسط في أنبياء الله وعباده الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله... ولا جَفَوْا عنهم كما جفت اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق...»(٣).

❍ وسط في العقل:

الإسلام وسط بين الغلاة في العقل الذين جعلوه مصدر المعارف والحقائق في الوجود وما وراء الوجود، وبين الجفاة الذين تنكروا له وانزلقوا وتعلقوا بالإلهامات، وعَمَت أبصارُهم.

وهكذا هم وسط في جميع الأبواب تبعًا لوسطية الإسلام، فلتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما اتفق عليه السلف بقيت وسطية الإسلام فيهم.

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٢٠٤).

(٢) الجامع لمعمر (١١/ ٣٦٣) رقم (٢٠٧٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/٣٧٠).

ب- التوسط والاعتدال في العبادات:

المتأمل في نصوص الشريعة يجد التوسط والاعتدال في العبادات صفة ظاهرة، وسمة مشتهرة، تظافرت عليها الأدلة في الطهارة وفي الصلاة وفي الإنفاق والصيام والحج، وأكتفي بذكر أربعة أمثلة؛ تقرر التوسط والاعتدال في العبادات، ومن ذلك:

المثال الأول: قصة معاذ بن جبل رضى الله عنه حين صلى بالناس صلاة العشاء، فافتتح البقرة، فانحرف رجل، فسلّم، ثم صلى وحده وانصرف، فقالوا له: أنافقت يا فلان؟ فقال: لا والله، ولأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأخبرنّه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار، وإن معاذًا صلى معك العشاء، ثم أتى فافتتح بسورة البقرة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ، فقال «**يا معاذ: أفتان أنت، اقرأ بكذا، و اقرأ بكذا**» ،... وفي رواية «**اقرأ والشمس وضحاها، والضحى والليل، وسبح اسم ربك الأعلى**» متفق عليه(١).

المثال الثاني: قصة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: «**ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة**؟» فقلت: بلى، يا نبي الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: «**فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام**» قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال «**فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا**» قال: «**فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه وسلم، فإنه كان أعبد الناس**» قال قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟ قال: «**كان يصوم يوما ويفطر يوما**» قال: «**و اقرأ القرآن في كل شهر**» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فاقرأه في كل عشرين**» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فاقرأه في كل عشر**» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا**» قال: فشددت، فشدد علي. قال: وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر**» قال: «**فصرت**

(١) أخرجه البخاري (٧١٠)، ومسلم (١٠٦٨)، وأبو داود (٧٩٠).

إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم» متفق عليه(١).

المثال الثالث: عن أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبيّ صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبيّ صلى الله عليه وسلم، فلمّا أخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبيّ صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصلّي اللّيل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **«أنتم الّذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله و أتقاكم له، لكنّي أصوم و أفطر، وأصلّي وأرقد، و أتزوّج النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي»** أخرجه البخاري(٢).

المثال الرابع: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته: «**القط لي حصًى**». فلقطت له سبع حصيات، هنّ حصى الخذف، فجعل ينفضهنّ في كفّه ويقول: «**أمثال هؤلاء فارموا**»، ثمّ قال: «**يا أيّها الناس! إيّاكم والغلوّ في الدّين؛ فإنّه أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدّين**» رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة(٣).

جـ- التوسط والاعتدال في المطاعم والمشارب:

فالمسلمون وسط في المطاعم والمشارب بين اليهود؛ الذين حُرِّمَت عليهم الطيبات عقوبةً لهم، وبين النصارى؛ الذين يستحِلُّون الخبائث... فأحل الله لهذه الأمة الوسط الطيبات وحرم عليهم الخبائث(٤).

---

(١) صحيح البخاري (١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، (ح٤٧٧٦).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، (ح١٣٩٠٩)؛ وأحمد في المسند، (ح٣٢٤٨)؛ وابن ماجه، (ح٣٠٢٩). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (ح٢٤٧٣).

(٤) مفتاح دار السعادة، (٢/ ٢٤٢).

د- التوسط والاعتدال مع النفس ومتطلباتها:

ومن الوسطية: التوسط في تعامل المرء مع نفسه، ومتطلباته. وأكتفي في بيان ذلك بثلاثة أدلة:

١- قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

«أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات.... ولا تنس نصيبك من الدنيا، أي: مما أباح الله لك فيها من المآكل والمشارب والملابس والمناكح، فإن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا»(١).

فمن دلالات الآية: التوسط والاعتدال والموازنة بين حياة الروح والجسد. فالمرء: روح وجسد، والإسلام وسط في تحقيق متطلباتهما بين من يهتم بالروح كالرهبانية عند النصارى، وبين من همه جسده وشهواته، والحياة محتاجة للعناية بالروح والجسد.

٢- وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وهذا لا يقتصر على الأكل والشرب، بل يشمل جميع عناصر المعيشة من لباس وأثاث ومراكب وغيرها.

قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «**كُلوا واشرَبوا وتصَدَّقوا والبَسوا، ما لم يخالِطْه إسرافٌ أو مَخِيلةٌ**» أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه(٢).

فتناوُلُ ما يحتاجُ إليه البَدَنُ من الطَّعامِ والشَّرابِ واللِّباسِ من غيرِ تقصيرٍ أو تجاوُزٍ.

٣- وعن محمد بن المنكدر، قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله تعالى، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى**» أخرجه ابن مبارك(٣).

فيتوسط المسلم في سير إلى الله، فلا يحمل نفسه على التشدد، ولا يتساهل في تزكيتها.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢٥٣).

(٢) أخرجه النسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦٦٩٥) من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عنهما. حسَّنه ابنُ حجر في الأمالي المطلقة (٣٢)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٦٠٥)، وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في مسند أحمد (١٠/٧٨)، وحسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد (٦٦٩٥).

(٣) الزهد لابن المبارك (١١٧٨).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «والأحاديث الموافقة لهذا كثيرة، في بيان أنَّ سُـنَّته؛ التي هي الاقتصـاد في العبادة، وفي ترك الشـهوات، خيرٌ من رهبانية النصـارى؛ التي هي ترك عامة الشـهوات من النكاح وغيره، والغلوِ في العبادات صـوماً وصـلاةً، وقد خالف هذا؛ بالتأويل، ولعدمِ العلم طائفةٌ من الفقهاء والعُبَّاد»[1].

وما تقدم يدل دلالة ظاهرة على أنّ المسلم شأنه التوسط والاعتدال في أموره كلها؛ الاعتقاد والعبادات والمعاملات، ومع نفسه، وفي قوله: بحفظِ اللِّسانِ، وتَركِ فُضولِ الكلامِ إلَّا من خيرٍ، وفي فعله: بالاقتصادِ وعَدَمِ المبالغةِ أو التَّقصيرِ، وفي أخلاقه: الوقوف بَيْنَ مذمومين، فالشَّجاعة بَيْنَ الجبن والتَّهور، وفي عبودية القلب: كأن يكونَ بَيْنَ خوفٍ يحجُزُه عن المعاصي، ورجاءٍ يحمِلُه على الطَّاعاتِ، وفي مخالطته للناس، فلا ينعَزِلُ بحيثُ يترُكُ شُهودَ الجُمَعِ والجماعاتِ ومجالِسِ العِلمِ والخير، ولا يُكثِرُ من المخالطةِ فيَفسُدَ عليه قَلبُه وتضيعَ أوقاتُه.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، (ص١٠٥).

السلف والتوسط والاعتدال

وقد علم السلف هذا التوسط والاعتدال فامتثلوه في أنفسهم، ونشروه وأمروا به غيرهم.

فمن أقوال العلماء في التوسط والاعتدال:

١- قال سَلمانُ الفارِسيُّ (ت: ٣٦هـ) رَضِيَ اللَّهُ عنه: «القَصدَ والدَّوامَ، وأنت الجوادُ السَّابِقُ»[١].

٢- وقال مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ (ت: ٨٧هـ) لابنِه: «الحَسَنةُ بَيْنَ السَّيِّئتَينِ، وخيرُ الأمورِ أوساطُها، وشَرُّ السَّيرِ الحَقْحَقةُ»[٢].

قال ابنُ قُتيبةَ (ت: ٢٧٦هـ) في قَولِ مُطَرِّفٍ: «الحَسَنةُ بَيْنَ السَّيِّئتَينِ»: يعني: بَيْنَ الإفراطِ والتَّقصيرِ[٣].

قولُه: «وشَرُّ السَّيرِ الحَقْحَقةُ»، وهو أن يستفرغَ المُسافِرُ جَهْدَ ظَهرِه فيَقطَعَه، فيُهلِكَ ظَهْرَه، ولا يَبلُغَ حاجتَه. يقال: حَقْحَقَ السَّيرَ: إذا فَعَل ذلك[٤].

٣- ورُوِي عن الحَسَنِ البصريِّ، قال: «إنَّ دينَ اللَّهِ وُضِع دونَ الغُلُوِّ وفوقَ التَّقصيرِ»[٥].

٤- وقال وَهبُ بنُ مُنَبِّهٍ (ت: ١١٠هـ): «إذا أخَذْتَ بواحِدٍ مِن طرفَيِ العُودِ مال، فإذا أخَذْتَ بوَسَطِه اعتَدَل»[٦].

٥- وعن الأوزاعيِّ (ت: ١٥٧هـ)، قال: «ما مِن أمرٍ أمَرَ اللَّهُ به إلَّا عارَض الشَّيطانُ فيه بخَصلَتينِ لا يبالي أيَّهما أصاب: الغُلُوُّ أو التَّقصيرُ»[٧].

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه.(٢١١ /٢)

(٢) يُنظَر: الأمثال لابن سلام (ص:٢٢٠)، المصنف لابن أبي شيبة (١٧٩/٧) رقم(٣٥١٢٨) ، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٢٢/١، ٢٢٣)، العقد الفريد لابن عبد ربه.(٢١١ /٢)

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة.(٤٤٨/١)

(٤) الكامل في اللغة والأدب (١٩٥/١).

(٥) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٢٦٠/١).

(٦) التفسير لأبي المظفر السمعاني (٣١/٤).

(٧) كشف الخفاء للعجلوني (٤٧٠/١).

وقرر أهل العلم هذه المعاني في كتبهم؛ كابن القيم والشاطبي وابن رجب[1].

(١) ومن أقوال أهل العلم في بيان منزلة التوسط والاعتدال:

قال ابنُ القَيِّمِ (ت: ٧٥١هـ): «والدِّينُ كُلُّه بَيْنَ طَرَفَيِ الإفراطِ والتَّفريطِ، بل الإسلامُ قَصدٌ بَيْنَ المِلَلِ، والسُّنَّةُ قَصدٌ بَيْنَ البِدَعِ، ودينُ اللَّهِ بَيْنَ الغالي فيه والجافي عنه». الروح لابن القيم (ص: ٢٥٧).

وقال الشَّاطبيُّ (ت: ٧٩٠هـ): «الشَّريعةُ جاريةٌ في التَّكليفِ بمُقتضاها على الطَّريقِ الوَسَطِ الأعدَلِ، الآخِذِ من الطَّرَفينِ بقِسطٍ لا مَيلَ فيه». الموافقات للشاطبي (٢/٢٧٩).

وقال ابنُ رَجَبٍ (ت: ٧٩٥هـ): «الاقتصادُ في كُلِّ الأمورِ حَسَنٌ حتَّى في العبادةِ». التفسير لابن رجب الحنبلي (١/٦٢٨).

سير المملكة على منهج التوسط والاعتدال منذ نشأتها.

وهذا التوسط والاعتدال الذي قام عليه الدين له آثاره على الفرد وعلى المجتمع وعلى الدول:

أما آثاره على الفرد فهو سبب للثبات على الدين والدوام على الطاعة، وسبب لتحصيل الخير علمًا وعملًا.

وأما المجتمع فعليه وبه تقوى المجتمعات وتترابط، وبه قيام مصالح الدنيا والدين.

وأما الدول فهو سبب لنهضتها، فطرفي قصد الأمور من الغلو والجفاء سبب للانشغال بها، والتأخر عن الأمم، ولذلك كان انتشار الإسلام وتوسعه عند ما كان التوسط والاعتدال هو السمة الغالبة للأمة في زمن الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، وطائفة من زمن العباسيين، فلما فُقد التوسط والاعتدال، أو غلب غيره كان ذلك سببًا في تأخر الأمة وتفرقها، حتى غلب على كثير من ديار المسلمين الاستعمار في القرنين ١٨، و١٩، وكان له تأثيره على المسلمين.

ولقد حمى الله المملكة العربية السعودية من الوقوع في قبضة الاستعمار وما نتج عنه من آثار.

ووفّق الله قادتها فأقاموها على أساس متين من توحيد الله، ومنهج قويم من التوسط والاعتدال، وعلى هذا الأساس والمنهج توحدت المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله-، ومن خلفه من أبنائه البررة، ويسَّر قادتها العقبات في سبيل التقدم مع المحافظة على ثوابت الدين، وتعزيز التوسط والاعتدال.

وعلى منهج التوسط والاعتدال سارت المملكة العربية السعودية منذُ نشأتها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله – إلى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان، فانتشر الأمن في ربوعها وأقيمت فرائض الله في مجتمعها، وقامت نهضتها، وتوالى تطورها.

يقول الملك سلمان حفظه الله: «قيم الوسطية والاعتدال..... تلك القيم التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، والتي لا تزال تؤكد سلامة هذا المنهج ودوره في حماية بلادنا العزيزة وتحقيق أمنها ورخائها ومنعتها في مواجهة كافة محاولات اختطاف المجتمع - يمينا أو يسارا - عن هذا الوسط العدل الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، والتأكيد على نقاء الشريعة

الإسلامية من كل فكر دخيل عليها، إيمانًا بأن الدين شرع مطهر وليس رأيًا يرتجل، وأن كل رأي ليس معصومًا في المطلق، مع تقديرنا للاجتهادات المسندة بالأدلة القاطعة لعلماء الأمة ومفكريها التي أثرت العلوم الإسلامية والإنسانية، ولقد أدانت المملكة العربية السعودية كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب، وواجهتها بالفكر والعزم والحسم، وأكدت براءة الإسلام منها، وطالبت بأن تسود القيم العدل المجتمعات الإنسانية كافة، وأخذت على عاتقها العمل على نشر السلام والتعايش بين الجميع، وأنشأت لذلك المراكز والمنصات الفكرية العالمية».

وندعو إلى الإصغاء لصوت الحكمة والعقل، وتفعيل مفاهيم التسامح والاعتدال، مع تعزيز ثقافة التوافق والتصالح، والعمل على المشتركات الإسلامية والإنسانية، فعالم اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة التي نقدمها نحن المسلمون والتي تعمل على نشر الخير للبشرية جمعاء، تحقيقا لرسالة ديننا حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

وما فتئ حكام المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على التأكيد على هذا الأصل في كلماتهم و أقوالهم، وفي سير دولتهم، وتسيير شؤونها.

كلمات وأقوال ملوك المملكة في التوسط والاعتدال:

فأما في كلمات ملوكها، فإن لحكام المملكة العربية السعودية بدءًا من عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، ومن خلفه أبناؤه البررة إلى عصرنا الحاضر تجربة فريدة، ودورًا بارزًا في المحافظة على العقيدة الصحيحة، وتعزيز منهج الوسطية والاعتدال، وجمع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم، والقضاء على الأفكار المنحرفة، وهذه نقول من أقوالهم تبين ذلك:

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود:

أقوال الملك عبد العزيز:

١- «أنا أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام، وأنا داعية لعقيدة السلف الصالح وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أنا ترعرعت في البادية.. فلا أعرف أصول الكلام وتزويقه.. ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق.. إن فخرنا وعزنا بالإسلام.

المشورة لها أساس وهو النصح بالتزام الحق، و لها مزية ورونق، تحصل بهما الفائدة، أما السير على غير مشورة فهو مجلبة للنقص، مجلبة للهوى ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به»[(١)].

٢- وقال: «إنّ المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة»[(٢)].

وهذه جادة الوسطية والاعتدال وأصل أصولها.

٣- وقال: «وإن خطتي التي أسير عليها هي إقامة الشريعة السمحاء، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف»[(٣)].

---

(١) انظر: المصحف والسيف (ص: ١٠٠). والرابط:
https://embassies.mofa.gov.sa/sites/Iran/AR/Mashhad/AboutKingdom/SaudiKings/Pages/MloukAr.aspx

(٢) انظر: المصحف والسيف (ص: ٨٦).

(٣) انظر: الملك العادل (٣٢/٢).

٤- وقال الملك سلمان في محاضرة "الاعتدال في حياة الملك عبد العزيز": «الملك عبد العزيز اعتدل في التزامه بالدين متأسياً بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، ولم يتطرف أو يفرط»[١].

٥- ومن مظاهر اعتدال الملك عبد العزيز:

أ- اعتداله في تعامله مع الدولة النافذة التي كانت تراقبه، وتحاول منعه من إعادة تأسيس الدولة السعودية، حتى تمكن من تجاوز أخطارهم.

ب- اعتدال الملك عبد العزيز في مواقفه من بعض مواطنيه الذين تردّدوا في قبول بعض التطورات الجديدة والمفيدة لهم، فواجههم بالصبر والحلم والحكمة والعقل.

ج- اعتدال مع خصومه حتى عفا عنهم فأصبحوا من أقرب رجاله، وصبر على مخالفيه بسبب قصور في رؤيتهم تجاه المستقبل الذي هو لمصلحتهم، وحاورهم وأقنعهم[٢].

د- مواجهته التطرّف والغلو بمنهج الوسطية والاعتدال، واستمراره في قيادة مسيرة هذه البلاد بما يتفق مع الشريعة الإسلامية والكتاب والسنّة. ذكره سمو أمير منطقة القصيم الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز [٣].

الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود:

من أقواله رحمه الله: «جاء الإسلام فنقلنا من الضعة والمهانة إلى أعلى الدرجات فكنا أمنع الناس جانبا، وكنا القادة، وكنا الهداة الداعين إلى الله.

إن اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ولم شملهم هو أعظم ما يجب على كل مسلم أن يعمل لتحقيقه، وإنني أدعو المسلمين جميعا.. أن يجمعوا على الحق صفوفهم وأن

(١) المجلة الاقتصادية، الأحد ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ ٣:٢٦ صباحا.

(٢) انظر: محاضرة «الاعتدال في حياة الملك عبد العزيز» التي ألقاها الملك سلمان في جامعة جدة.

(٣) صحيفة الحدث، ١٠:٢٤:١٥ ١٤-٠٣-٢٠٢٣

يوحدوا كلمتهم وأن يكونوا كالبنيان المرصوص»[١].

الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود:

من أقواله رحمه الله: «يجب على المسلمين عامة وعلى العرب بصفة خاصة أن يتصلوا ببعضهم، وأن يتفاهموا وأن يعتصموا بحبل الله، معاذ الله أن يعترض الإسلام سبيل التقدم فهو دين التطور ودين العزة ودين الكرامة، ولنغتنم الحج فرصة لبحث سبيل النهوض بالمسلمين»[٢].

وهذه الكلمة تبيّن بعض أصول الاعتدال؛ وهو الاعتصام بحبل الله والتعاون على ذلك، مع الأخذ بأسباب التطور والتقدم.

الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود:

من أقواله: «لأن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف فإننا نحرص على بناء قاعدة اقتصادية قوية أساسها وقاعدتها الإنسان السعودي الذي نبني فيه القدرة على تحديات التعامل مع منجزات العصر، تلك القدرة التي أصبحت في مستوى رفيع من الأداء»[٣].

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود:

من أقواله: «المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام هي منهم ولهم، نشأت أساسا لحمل لواء الدعوة إلى الله، ثم شرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه فزاد بذلك حجم مسئوليتها، وتميزت سياستها وتزايدت واجباتها، وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي تتمثل ما أمر الله به.

نحن لا ندعى التفوق ولكنني أؤكد أن هذا البلد يعتمد بعد الله على عقيدته الإسلامية ومن اعتمد على عقيدته الإسلامية الصحيحة لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن يكون نصيبه كبيرا جدا من الرقى والاندفاع لما فيه خير مواطنيه في جميع المجالات.

---

(١) انظر: https://embassies.mofa.gov.sa/sites/Iran/AR/Mashhad/AboutKingdom/SaudiKings/Pages/MloukAr.aspx

(٢) انظر: https://embassies.mofa.gov.sa/sites/Iran/AR/Mashhad/AboutKingdom/SaudiKings/Pages/MloukAr.aspx

(٣) انظر: https://embassies.mofa.gov.sa/sites/Iran/AR/Mashhad/AboutKingdom/SaudiKings/Pages/MloukAr.aspx

من رأى ما نحن فيه الآن من نهضة علمية وعمرانية وصحية، وما كنا عليه في السابق عندما كانت بلادنا بلدا صحراويا لا يصدق بأنه خلال هذا الزمن القياسي قامت هذه النهضة المجيدة، كل ذلك بفضل الله علينا ثم بفضل تمسكنا بكتابه المجيد وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم»[١].

الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود:

قال رحمه الله: يفرض علينا الواجب أن نتبنى الخطاب الحضاري المعتدل الذي يستطيع التعامل مع المتغيرات ودون أن يفرط في الثوابت فمشروعنا الحضاري القائم على الامتزاج الرائع بين الإسلام والعروبة هو مشروع يمكن أن يخدم الإنسانية جمعاء إذا استطعنا أن نحسن التمسك به وأحسنا عرضه على بقية الحضارات[٢].

(١) انظر: https://embassies.mofa.gov.sa/sites/Iran/AR/Mashhad/AboutKingdom/SaudiKings/Pages/MloukAr.aspx

(٢) انظر: جريدة الاقتصادية، الاثنين ١٣ فبراير ٢٠١٢م.

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود:

وهو رائد الدعوة إلى منهج التوسط والاعتدال، وحامل لواء الوسطية والاعتدال، ونبذ العنف والغلو في هذا العصر، وكلماته في هذا الباب كثيرة، حصرها يحتاج تتبع واستقصاء، ومنها:

١- " أنّ السعودية قامت على منهج الوسطية والاعتدال الذي يحمي البلاد ويحقق أمنها، وإيقاف خطاب العنصرية والكراهية أيًّا كان مصدره وذريعته"(١).

٢- وقال في كلمته في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول قيم الوسطية والاعتدال، والذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بمكة، قال: «إن قيم الوسطية والاعتدال قيم قامت عليها المملكة العربية السعودية، والتي لا تزال تؤكد سلامة هذا المنهج ودوره في حماية بلادنا العزيزة وتحقيق أمنها ورخائها ومنعتها في مواجهة كافة محاولات اختطاف المجتمع _ يميناً أو يساراً_ عن هذا الوسط العدل الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، والتأكيد على نقاء الشريعة الإسلامية من كل فكر دخيل عليها، إيماناً بأن الدين شرع مطهر وليس رأياً يرتجل، وأن كل رأي ليس معصوماً في المطلق، مع تقديرنا للاجتهادات المسندة بالأدلة القاطعة لعلماء الأمة ومفكريها التي أثرت العلوم الإسلامية والإنسانية»(٢).

٣- وقال أيضًا: «واعتدالنا اليوم هو شكر لله عز وجل على ما حبانا به من نعمة التوحيد والدين الصحيح، ونعمة الوحدة الوطنية، والأمن والاستقرار التي نتفيأ ظلالها، ويحسدنا عليه الكثيرون، ولهذا أدعو الجميع أن يلتزموا بالوسطية والاعتدال أمورهم وتفكيرهم؛ لأنهما الطريق الصحيح الذي سنه لنا الله عز وجل في خضم هذا العالم الذي يموج بكل أنواع الفكر والآراء، منها ما هو جيد، ومنها ما هو رديء، وهذه البلاد قامت على الاعتدال والعدل منذ تأسيسها قبل أكثر من مئتين وسبعين عامًا»(٣).

٤- وقال: «الاعتدال منهج عظيم يحكم شؤوننا الدينية والدنيوية، ولهذا حث عليه الدين الحنيف في قوله تعالى: ﴿وجعلناكم أمة وسطًا﴾ ومن ثم سلكه النبي صلى الله عليه

---

(١) انظر: جريدة الرياض، الاثنين ١ صفر ١٤٤٦هـ ٥ أغسطس ٢٠٢٤م

(٢) انظر: صحيفة مكة المكرمة، الثلاثاء – ٢٨ مايو ٢٠١٩

(٣) انظر: من شخصيات الاعتدال السعودي، مطبوعات كرسي الاعتدال (ص:)، وجريدة المدينة المنورة، تاريخ النشر: ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١ ٠٠:٠٩ KSA

وسلم وأصحابه والتابعون رضوان الله عليهم، فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم «القصد، القصد، تبلغوا» والقصد هو الوسط بين الطرفين، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «إياكم والغلو، فإنما أهلك من قبلكم الغلو» والاعتدال ليس كلمة تقال، أو وصفًا لموقف أو شعارًا براقًا يرفع، وإنما هو منهج شامل والتزام بمبدأ يحقق مصالح عامة تهدف إلى الخير والنماء، والاعتدال يشمل جميع نواحي الحياة، فهناك اعتدال في التربية، واعتدال في الإنفاق، واعتدال في التعامل، وغيرها من شؤون الإنسان بصفة عامة»(١).

٥- وقال أيضًا: «الاعتدال ليس كلمة تُقال، أو وصفًا لموقف أو شعارًا براقًا يرفع، وإنما هو منهج شامل والتزام بمبدأ يحقق مصالح عامة تهدف إلى الخير والنماء.

والاعتدال يشمل جميع نواحي الحياة، فهناك اعتدال في الأكل، واعتدال في الكلام، واعتدال في التربية، واعتدال في الإنفاق، واعتدال في التعامل وغير ذلك من شؤون الإنسان بصفة عامة»(٢).

٦- وقال في كلمة افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى: «ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك فنحن إن شاء الله حماة الدين، وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين ونسأله سبحانه السداد والتوفيق»(٣).

ولي العهد سمو الأمير محمد بن سلمان:

ومن أقواله: «رؤيتنا لبلادنا التي نريدها أن تكون دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية».

وقال: «لا أعتقد أني في موقع أقدر أن أشرح مفهوم الاعتدال بقدر أنه ألتزم بدستور المملكة العربية السعودية القرآن والسنة النبوية».

---

(١) محاضرة علمية ألقاها عن الاعتدال والوسطية بجامعة الملك عبدالعزيز بعنوان: «الاعتدال في حياة الملك عبدالعزيز» جريدة الاقتصادية، الأحد ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ ٣:٢٦ صباحا

(٢) المجلة الاقتصادية، الأحد ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ ٣:٢٦ صباحا.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط: نُشر: ٢٣:٣٨-١٣ ديسمبر ٢٠١٧ م. ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ

هذه بعض أقوال ملوك المملكة العربية السعودية الدالة على سيرهم على منهج التوسط والاعتدال، منهج الإسلام القويم، بعيدًا عن طرفي الغلو والجفاء.

وأما الجانب الثاني: وهو تيسير شؤون الدولة وسيرها على التوسط والاعتدال، فهذا يؤكده النظام الأساسي للحكم في مادته الأولى، حيث نص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في مادته الأولى على أنّ دستورها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو مفهوم الاعتدال كما ذكر سمو ولي العهد في كلمته السابقة، وقد توالت جملة من المواد تؤكد على مكانة الكتاب والسنة، وأنهما مصدرا الحكم، والحاكمان على النظام، وهذا في حقيقته منبع التوسط والاعتدال وميزانه؛ فنصت المادة السابعة أنّ الحكم فيها يستمد سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

ونصت المادة التاسعة على أن أفراد الأسرة يربون على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله، ولأولي الأمر...

ونصت المادة الحادية عشرة على اعتصام المجتمع السعودي بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم.

ونصت المادة الثالثة عشرة على أنّ هدف التعليم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه.[1]

وهذه المواد وغيرها من النظام الأساسي للحكم بكل وضوح عناية المملكة العربية السعودية بالوسطية والاعتدال وسد منافذ الإرهاب، وذلك أنّ الكتاب والسنة والعقيدة الإسلامية هي ميزان الوسطية والاعتدال.

وما في النظام الأساسي ترجمه إلى واقع ملموس تلك برامج ومبادرات كثيرة متنوعة، وهو ما سيتناوله المحور الثاني.

---

(١) انظر: النظام الأساسي للحكم على الرابط:
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/١٦b٩٧fcb-٤-٤٨٣٣f٨٥٣١-٦٦-a٩a٧٠٠f١٦١b١/٦

فهرس الموضوعات

تمهيد..... ٢

معنى التوسط والاعتدال..... ٤

الدين قام على التوسط والاعتدال:..... ٤

التوسط شامل لأبواب الدين..... ٧

أ- التوسط والاعتدال في الاعتقاد:..... ٧

- التوسط والاعتدال في الإيمان بالأنبياء:..... ٧
- في الحب والبغض:..... ٩
- في باب الأسماء والصفات:..... ٩
- وسط في مباحث الإيمان:..... ١٠
- وسط في الصحابة:..... ١٠
- وسط مع أهل البيت:..... ١٠
- وسط في الأخذ بقول العلماء:..... ١٠
- وسط في العقل:..... ١١

ب- التوسط والاعتدال في العبادات:..... ١٢

جـ- التوسط والاعتدال في المطاعم والمشارب:..... ١٣

د- التوسط والاعتدال مع النفس ومتطلباتها:..... ١٤

السلف والتوسط والاعتدال..... ١٦

فمن أقوال العلماء في التوسط والاعتدال:..... ١٦

سير المملكة على منهج التوسط والاعتدال منذ نشأتها..... ١٨

كلمات وأقوال ملوك المملكة في التوسط والاعتدال:..... ٢٠

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: ٢٠
الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود: ٢١
الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ٢٢
الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود: ٢٢
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: ٢٢
الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود: ٢٣
الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود: ٢٤
ولي العهد سمو الأمير محمد بن سلمان: ٢٥
فهرس الموضوعات ٢٧